مكتبة
مخطوطات

وتبعت هواه في عدم نسبتي اليه ماتورع عن الخوض فيه وثابهما صرح
اللقاني في شرحيه على الجوهرة وفاقا للمولى الخيالي والحسن الچلبي
في حاشية شرح المواقف نقلا عن ابكار الآمدي ان نزاع الافعال
جار في افعال جميع الحيوانات وقد اشرت اليه في اوايل الرسالة
وزاد اللقاني انها تعم فعل كل جماد او نبات صدرت عنه صورة
فعل اختياري كمشي الحجر وتسبيح الحصى وحنين الجذع واظلال الغمام
وتسليم الحجر ونطق الذراع له صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وان
المراد بالعبد في كلامهم مطلق الحيوان انتهى ملخصا اقول ويجوز ان يراد
به المكلف كما هو الظاهر ولتخصيصه وجوه لا تخفى وان اقتصر الخيالي
منها على عدم جريان بعض الادلة فيما سواه والحمد لله رب العالمين

تمت الرسالة المسماة بالعقد الجوهري في الفرق بين قدرتي الماتريدي

والاشعري للامام الهمام في المعقول والمنقول زبدة العلماء بالله

المحققين النحول مرقي السالكين مرقي العارفين قطب الهدى

والارشاد رحلة الابدال والاوتاد الغوث الاعظم

والغرغام الافخم ضياء الحق والحقيقة و

الملة والدين السايرين في الله الراكع

الساجد ابي الهداء الشيخ خالد

الشافعي الاشعري

النقشبندي

القادري

السهروردي الكبروي الچشتي النهرزوري قدس الله سره المحضوري مد الله
ظله وبدار المقامة احله على يد الفقير الحقير محمد قاسم ابن المرحوم
محمد علي الهندي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين ولطف به
وبهما وبهم آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحاوه

سبحان من حار في بحار معرفة عقول العارفين وحاكم حوم حمام ذاته ادراك العالمين واصلي على رسوله الحائز
علوم الاولين والاخرين الذي لا يوقف خصائص خصاله باطراء الواصفين وعلى آله المغترفين من بحار
معارف المرسلين واصحابه المعترفين بالعجز عن حق معرفة الله المتين حشرني الله واياكم في زمرتهم يوم الدين
والمحقني واياكم بخيرهم الفائزين بسعادة السابقين اما بعد فاني لما رايت بعض اعيان الاخوان لم يقدروا
على التمييز بين كل مرتبة من مراتب معرفة الرحمن وظنوا ان كلمات القوم متعارضة في هذا الشان اردت
ان اورد في هذا المختصر ما يفيد البيان ذرة من ذرات شمس المعرفة وقطرة من بحرها العمان فاعلم انه
قال بعض ائمة الدين ان معرفة الله تعالى على اربع مراتب عند المحققين فالمرتبة الاولى معرفة العبد وجود الواجب
بوجود عقله الراجح الثاقب بان يتفكر في خلق السموات والارض فيستدل به على ان لهما خالقا بديع هذه
المبدعات وان لم تبلغه الدعوة ولم تتله السميات فيمكن للعاقل بعقله الراجح تحصيل هذه المرتبة وان
كان من اهل الجهالة والفترة كما قال فضلاء المفسرين في تفسير قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان الا قليلا ان المراد ههنا بالفضل والرحمة ارسال الرسل وانزال الكتب الالهية وبالقليل
المستثنى من لم يتبع الشيطان في زمان الفترة ممن لم تبلغه الدعوة بل اهتدى بعقله الراجح في زمان الجاهلية
والمرتبة الثانية معرفة العبد بواسطة الرسل مولاه وذاته وصفاته وافعاله واسمائه وامره ونهيه وسخطه
ورضاه فينبغي ان يقال في هذه المرتبة عرف العبد مولاه حق المعرفة لانه اتى بما امر به من لوازم المعرفة والمرتبة
الثالثة ان يتبحر العبد في معرفة دقايق حكمته وحقايق قدرته بدقة النظر في الايات ودوام التفكر فيما
اودع في المخلوقات ففي هذه المرتبة تتفاوت درجات العارفين وتتباين مقامات الكاملين
والمكملين فمنهم من ذهب في هذه المرتبة الى طريق تحديث النعمة فقال عرفت الله حق معرفته ومنهم من
ذهب الى سبيل كسر النفس بملاحظة العزة والعظمة فقال ما عرفناك حق معرفتك يا معروف والمرتبة
الرابعة معرفة العبد حقيقة مولاه التي تتحير العقول في ادراك منتهاه وقد افصح النبي الفصيح عن تفاوت
المراتب على وجه التوضيح بقوله ولو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال وسيجيء تمام هذا
المقال عند تمام الاقوال ان شاء الله المتعال ومن هذه المرتبة ما قاله في الهيئات المواقف في المرصد
الخامس المقصد الثاني في العلم بحقيقة الله تعالى وقعا وجوازا فاعلم ان حقيقة الله غير معلومة
للمخلوقين وعلى هذا مشى جمهور المحققين وخالفهم المعتزلة وبعض اصحابنا من المتكلمين ولنا وجهان الاول
ان المعلوم منه تعالى اعراض غامة كالوجود او سلوب كقوله واجبا ازليا ابديا او اضافات ككونه خالقا
قادرا عالما ولا شك ان العلم بهذه الصفات لا يوجب العلم بالحقيقة المخصوصة بل تدل هذه الصفات
على ان ثمة حقيقة مخصوصة مميزة في نفسها عن سائر الحقايق والثاني ان كلما يعلم منه تعالى من المذكورات
لا يمنع نفس تصوره الشركة فيه وذاته المخصوص يمنع تصوره الشركة فيه انتهى ما في المواقف نظم
كيفية المراد ليس المراد بدركها وكيف كيفية الجبار ذي القدم فلهذا قيل ان العبد المتناهي لا يعرف
حقيقة الذات الغير المتناهي اقول فمن لم يعرف على الفرق بين معرفة هذه الحقيقة الغير المعلومة
للبشر وبين معرفة الصفات الواجب علمها على كل واحد من اهل السعادة والخير لم يقدر على
معرفة الفرق بين ما قاله الصديق الاكبر وبين ما قاله امامنا الاعظم الازهر الانور لان المعرفة
بفرق هذا من هذا متوقفة على علم وافر المعرفة واهلها واما ما قاله حضرت الصديق
فهو ما ثبت عنه برواية اهل التحقيق وهو المذكور في اول المائة من كلمات المعهودة المشهورة

اي في خلق الارض والسموات

وهو قوله رضي الله عنه سبحان من لم يجعل طريقا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وكان من تلك الكلمات
ما يقوله عند اكثر الاوقات العجز عن درك الادراك ادراك فكان اظهار العجز عن كمال المعرفة كمالا
في حق المعرفة وعلى هذا اطبق جمهور المحققين من العلماء الربانيين لكن لما كان ذكر قول كل واحد على
التفصيل مما يؤيد الى ما يميل من التطويل اقتصرنا على ذكر ما هو انسب للمحل على الوجه الاخصر الاجمل فمن
ذلك ما قاله الامام التقي ابو القاسم عبد الكريم القشيري ليس مراد الصديق انه لا يعرف بل يعرفه
العبد لا بمعرفة من العبد كما لمقصد كرها فان المقصود موجود فيه وليس بفضل له كذلك العارف
عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة فيه لانها ضرورية له في الانتهاء وما قاله سيد الطائفة الجنيد اذا تناهت
عقول العقلاء في التوحيد والمعرفة انتهت الحال الى الحيرة وما قاله الشيخ التقي سهل بن عبد الله التستري
المعرفة غايتها الدهشة والحيرة ومن ذلك ما قاله صفوة اهل الاتقان سعيد بن عثمان وما قاله العارف
السري ذو النون المصري اعرف الناس بالله اشدهم تحيرا فيه وقال ابو علي الدقاق ومن امارات
المعرفة حصول الهيبة من الله والسكينة بالله فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته وسكينته وقال
الامام القشيري في شرح ما قاله الصديق الاكبر ان المعرفة الكسبية وان كانت معرفة عند التحقيق
لكنها بالنسبة الى المعرفة الوهبية لم تعد شيئا عند الصديق فلما ظهر له العجز عن تحصيل حق المعرفة وهلله
من عنده كمال المعرفة حتى قال بعضهم ان امامنا الاعظم ما اراد بقوله ونعرف الله حق معرفته كما
وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته الا ان يقول انما عرفناه بحق معرفته بتعريفه وتوصيفه لنا
نفسه في كتابه فتكون معرفتنا بتعريف من الله تعالى لا من عند انفسنا وقيل مراده انما هو
الموافقة للصديق فكانه يقول فانا اعترفنا بالعجز عن حق معرفته فكان ذلك حق المعرفة
لكن سياق كلامه يأبى عن ذلك المعنى اذ قال الامام عقيب ذلك ويستوي
المؤمنون كلهم في المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والرضا والخوف والرجا
والايمان في ذلك كله ويتفاوتون فيما دون الايمان في ذلك فظهر ان الامام
الهمام انما اراد في هذا المقام استواء المؤمنين كلهم في اصل هذه الامور كلها من حيث
تعلقها بما يؤمن به ولا يخفى ان المؤمنين سواء في معرفة جميع المؤمن به فلهذا قالوا ان الايمان
لا يقبل الزيادة والنقصان والحاصل ان الامام الهمام انما اراد في هذا المقام تعليم جميع العوام
بان معرفة ما يؤمن به يستوي فيها كل الانام ولكن دون ذلك معرفة لا يحد غايتها ولا يكتنه كنهها
ولا يبلغ العارفون منتهاها ولذلك قال امامنا ونتيقنا ونتوكل فيما دون الايمان في ذلك
فلا يمنع هذا المعنى عن تفاوت مراتب المعرفة واليقين والتقوى كما هو الظاهر للمتأمل فيها وكما
اشار اليه النبي المجتبى عليه من الصلاة ازكاها بقوله اعلمكم بالله خشاكم وقد يعبر عن تفاوت
مراتب اليقين بازدياد الايمان كما قال سبحانه وتعالى واذا تليت آياته زادتهم ايمانا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان الخلق كلهم لكان ايمان ابي بكر ارجح ثم اعلم ان
اكثر المشايخ الكاملين مع صرف اعمارهم في تحصيل مراتب اليقين ومع مجاهداتهم في معرفة رب
العالمين سلكوا مسلك اظهار العجز والتقصير في حق معرفة الله العلي الكبير وقد روي ذلك عن الانبياء
عليهم السلام والصديقين وتواتر عن كثير من اهل اليقين بانهم قالوا عند الوقوف ما عرفناك
حق معرفتك يا معروف فلهذا قال بعض العارفين في مناجاته الهي كيف نعرفك حق معرفتك
وانت الباطن الذي لا يعرف كنه ذاتك بل نحن ممنوعون عن التفكر فيه وقد قلت ويحذركم نفسه
وقلت ولا يحيطون به علما بل لا نعرف حقيقة اسرار صفاتك التي استأثرت بها وكيف لا نعرفك

وانت الظاهر في كل شئ متعرف للعرفا بما اظهرت لهم في الاشياء فسبحانك لا اله الا انت لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك عز جارك ولا اله غيرك نظم اعتصام الورى بمعرفتك
عجز الواصفون عن صفتك تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك وقال الواسطي
من عرف الله انقطع بل خرس والتقع يعني خضع تحت انوار عزته كما قال عليه السلام لا احصي ثناء
عليك اي لا اقدر على ان اصفك وصفا لا يليق بك لاني لا اعرف حقيقة ذاتك حتى اقدر
على ان اصفك وصفا لا يليق بذلك كما اثنيت عليك وانما قالوا ذلك واعترفوا بالعجز والتقصير
لان ذلك هو اللايق لعلو شانه وسطوة سلطانه ولا يخفى ان المراد العارف بعرف بالقصور
في حق معرفة فاضل مشهور فيقول معتذرا اليه ابن هذا القليل من ان يعرف فضلك الجليل
فالكاملون انما اراد واكسر انفسهم فيما قالوه على ما قيل ولا يعرف ذا الفضل الا ذووه اختار
ذلك الشيخ الامام صاحب الحال والمقام سيدي يحيى الشرواني قدس سره الصمداني في ورده
الشريف ودعائه اللطيف وقال بعضهم ان الدهشة والحيرة مخصوصتان بمعرفة الحقيقة
الذاتية في غيبة العالمي وفي الحضرة الاحدية لان ذاته محار العقول فتكون شموس المعرفة فيها في قصر
الاقول على ما قال الله تبارك وتعالى ولا يحيطون به علما وقال بعضهم بل ان معرفة حقائق صفاته
وكيفية تعلقها بمظاهرها واحاطتها بجلياتها كانت محل الحيرة ومقام الهيبة والدهشة ايضا
فلا بد من معرفة تحقق هذه الصفات في ذواتها معرفة حقيقة تلك الصفات وتعلقها
باعيانها الثابتات الا بقدر تخصيص تعريف الله اياها بعبد من عباده فالمعرفة صفة
العبد والتعريف من الله فكأنهم قالوا ما عرفناك الا بتعريفك ايانا نفك فردنا
في العلم والمعرفة يا ربنا يا مولانا او نقول ان المقربين كانوا في مقام المشاهدة والعيان
فلزمتهم الحيرة والدهشة عند حضور الرحمان فلا سبيل لهم حينئذ الا اظهار العجز والحيرة كما
يتتعتع الانبياء عليهم السلام بالجهر والعي عند الحضرة على ما قال تعالى يوم يجمع الله الرسل
ويقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت علام الغيوب فتحقق ان في المعرفة
مراتب ودرجات وليس العلماء الصالحون فيها كالصديقين ولا الصديقون كالانبياء
والمرسلين بل الانبياء فيها على درجات كما قال ذو النون المصري رحمه الله رؤينا ان ارواح
الانبياء ركضت في ميدان المعرفة فسبقهم روح نبينا صلوات الله عليه وقال سند الاصفيا
الشيخ الكامل ابن عطا ان الله تعرف العامة بخلقه فقال افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت الآية وتعرف الخاصة بكلامه فقال افلا يتدبرون القرآن وتعرف الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام
بنفسه فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقال ابو بكر الكلاباذي في كتابه
المسمى بالتعرف لا يعرف الله الا من تعرف هو اليه ممن شاهد ما سبق من الله تحيرا
لا يدري ما علم الله فيه وما اجرى القلم به ومن عرف ان ما سبق له من القسمة لا يتقدم ولا يتأخر
تعطل عن الطلب ومن عرف الله بالقدرة عليه والكفاية له تمكن وما اضطرب وقال القشيري
ان العبد اذا دام في السير مع الله وحق وثبت رجوعه الى الله صار محدثا من قبل الله بتعريف اسراره

كنه ذاتك

فيما يجيء من تصاريف اقداره ويسمى عند ذلك عارفاً وتسمى حالته معرفة وفي الجملة فبمقدار اجتنبه
عن نفسه تحصل معرفة ربه ومن عرف طاب له العيش وهاب منه كل شئ وذهب عنه خوف المخلوقين
وانس بالله وذهب عنه رغبة الاشياء انتهى وقال سيد الطائفة الجنيد العارف من نطق الحق
عن سره وقال الرودباري رياء العارفين افضل من اخلاص المخلصين لان رياءهم مبني على الحكمة اقول
وهذه المعرفة هي المعرفة الوهبية كما مر اليه الاشارة وقال الاستاذ ابو خفص المعرفة توجب غيبة العبد
عن نفسه لاستيلاء مشاهدة الحق فلا يشاهد غير الله ولا يراجع الى غيره كما ان العاقل يراجع الى قلبه
وفكره كلما سخ له من امره فالعارف رجوعه الى ربه في كل امره فمنه واليه فكيف يدخل الغير الى قلب
من لا قلب له نظم صار قلب لي بجرئ المحبي ضاع مني هل له رد الى فاين المناسبة بين عاشق
بقلبه وعلمه وفهمه وبين من عاشق ربه روى الحكيم الترمذي والسيوطي في الجامع الصغير عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خفتم الله حق خوفه لعلمتم العلم الذي لا جهل معه
ولو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال وقال الامام المناوي في شرحه لان من يزاده نور
الالهام يحصل له اليقين التام فانكم وان عرفتموه لم تعرفوه حق معرفته او من عرفه حق معرفته هانت شهواته
واضمحلت لذاته وزالت بدعائه الجبال وخرج عن قلبه حب الجاه والمال ومشى على الماء بل على الهوى
ولما عجز علماء الظاهر عن ذلك انكروا المشي على الماء وطي الارض مع وقوعه في كثير من الاولياء فعلماء
الظاهر عرفوا الله ولكنهم لم يدركوا حق المعرفة فعجزوا عن هذه المرتبة انتهى مخلص المناوي نقول انهم
لو خافوا الله حق خوفه لاشغلهم التفكر في عيوب انفسهم من رؤية عيوب الناس وخلت قلوبهم
عن الوساوس ولو عرفوه حق معرفته لظهرت لهم انوارها ولبدت عليهم اثارها واطوارها ولاستغرقت
فيها حواسهم حتى لا يخطاها انفاسهم وقال الامام العارف بالله جعفر الصادق يحتاج العبد في معرفة الله
عشرة اشياء حتى يكون عارفا اوله سرور المعرفة والثاني انس الوحدانية والثالث اخلاص العبادة
والرابع حسن المعاملة والخامس خوف المفارقة والسادس رؤية المنن والسابع الصبر على الشدة
والثامن الشكر على النعمة والتاسع الرضى على القسمة والعاشر صدق المحبة اللهم اجعلنا من المستغرقين
في بحار معرفتك ومن الملاحظين بايائك ومن المخلصين في عبادتك ومن المخلصين بفضلك
وعنايتك ومن المشاهدين بتجليات اسمائك وصفاتك وذاتك جلت عظمتك وبدت
حكمتك فاذقنا حلاوة طاعاتك ولذات مناجاتك ويسر لنا حسن الخاتمة وطيب العاقبة
وكمال السعادة وصل اللهم على محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وآلهم واصحابهم اجمعين وعلى
الملائكة المقربين وعبادك الصالحين واحشرنا في زمرتهم برحمتك
يا ارحم الراحمين تمت الرسالة اللطيفة